

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢ الموافق ٢١ ذو القعدة ١٤٤٢ هـ

الإيمان بالله ورسوله أفضل الأعمال

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا شَكْلَ وَلَا صُورَةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، هُوَ الْإِلَهَ الْعَفْوُ الْغَفُورُ الْمُسْتَغْنِي عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَالْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةً يَقْضِي بِهَا حَاجَاتِنَا وَيُفَرِّجُ بِهَا كُرْبَاتِنَا وَيَكْفِينَا بِهَا شَرَّ أَعْدَائِنَا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى صَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ وَعَالِهِ الْأَطْهَارِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٦)، فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ امْتَثِلُوا أَوْامِرَهُ وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ وَاعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ أَسَاسَ التَّقْوَى هُوَ الْعِلْمُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَمَعْرِفَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ وَأَصْلُهَا وَأَهْمُهَا وَأَفْضَلُهَا، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ" فَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا تَصِحُّ الْأَعْمَالُ بِدُونِهِ.

وَمَعْنَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَنْ يَعْتَقِدَ الْإِنْسَانُ اعْتِقَادًا جَازِمًا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُوجُودٌ لَا شَكَّ فِي وُجُودِهِ، مُوجُودٌ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، لَيْسَ جِسْمًا وَلَا يُشْبِهُ الْأَجْسَامَ، وَلَيْسَ حَجْمًا وَلَا يُشْبِهُ الْأَحْجَامَ، لَيْسَ جِسْمًا كَثِيفًا كَالْإِنْسَانِ وَالْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، وَلَا جِسْمًا لَطِيفًا كَالهَوَاءِ

والجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُشْبِهُهُ الْإِنْسَانُ وَلَا النَّبَاتُ وَلَا الْجَمَادَاتِ، وَلَا يُشْبِهُهُ الْهَوَاءُ وَلَا الرُّوحَ وَلَا الضَّوْءَ وَلَا الْمَلَائِكَةَ وَلَا الْجِنَّ فَهُوَ تَعَالَى مَوْجُودٌ لَا يُشْبِهُهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بَلْ هُوَ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١١) وَمَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِخِلَافِ ذَلِكَ أَيْ لَا يُشْبِهُهُ ذَلِكَ، لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْوَهْمِ وَلَا يَتَمَثَّلُ فِي النَّفْسِ، غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الْإِيقَانُ بِوُجُودِهِ تَعَالَى بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ أَيْ أَقْصَى مَا تَصِلُ إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى هُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ لَا كَالْمَوْجُودَاتِ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي تَلِيْقُ بِهِ وَالَّتِي لَا تُشْبِهُهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَهَةِ مِنَ الْجِهَاتِ السِّتِّ وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مَكَانٍ مِنَ الْأَمَاكِينِ. هَذَا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ.

أَمَّا الْإِيمَانُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فَمَعْنَاهُ أَنْ يَعْتَقِدَ الْإِنْسَانُ اعْتِقَادًا جازِمًا لَا يُخَالِطُهُ شَكٌّ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ صَادِقٌ فِي كُلِّ مَا يُبَلِّغُهُ عَنِ اللَّهِ سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ أَمْ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ أَمْ مِنْ أُمُورِ الْبَرَزَخِ وَالْآخِرَةِ لَا يُخْطِئُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، أَيَّدَهُ اللَّهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ الدَّالَّةِ دِلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَى صِدْقِهِ وَحَلَاهُ رَبُّهُ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْحِفْظِ وَالْعِصْمَةِ وَالصِّيَانَةِ كَسَائِرِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ لَا يَصُدِّرُ مِنْهُ كُفْرًا لَا قَبْلَ التُّبُوءِ وَلَا بَعْدَهَا وَلَا يَحْضُلُ مِنْهُ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ وَلَا فِعْلٌ خَسِيسٌ يَدُلُّ عَلَى دَنَاءَةٍ وَخِسَّةٍ نَفْسٍ، دَعَا النَّاسَ لِدِينِ الْإِسْلَامِ دِينِ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ، الدِّينِ الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَأَمَرْنَا بِاتِّبَاعِهِ، الدِّينِ الَّذِي مَنْ مَاتَ عَلَيْهِ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ سَبَقَ لَهُ دُخُولُ النَّارِ بِسَبَبِ مَعْصِيَةٍ إِنْ لَمْ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ، الدِّينِ الَّذِي مَنْ ابْتَغَى دِينًا غَيْرَهُ يَدِينُ بِهِ لَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ بَلْ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ الْهَالِكِينَ، فَلَا سَبِيلَ لِلنَّجَاةِ مِنَ الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ فِي النَّارِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ

^١ سورة الشورى/١٧.

وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾^١ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾^٢ .
 فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَيُكْرِمَنَا بِالْوَفَاةِ عَلَى كَامِلِ الْإِيمَانِ وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ سَابِقِ عَذَابٍ إِنَّهُ كَرِيمٌ وَهَّابٌ.
 هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Sachez, frères de foi, que le fondement de la piété, c'est de connaître Dieu et de croire en Lui, et de connaître Son Messager صلى الله عليه وسلم comme il convient de le connaître. C'est le premier des devoirs, la base, le plus important et le meilleur des devoirs. La signification de la croyance en Dieu est que la personne ait pour croyance catégorique que Dieu existe, sans aucun doute à propos de Son existence, qu'Il existe et qu'Il n'a aucune ressemblance avec quoi que ce soit, qu'Il n'est pas un corps et n'a aucune ressemblance avec les corps, qu'Il n'est pas un volume et n'a aucune ressemblance avec ce qui a un volume, qu'Il n'est pas un corps palpable, comme l'être humain, la pierre et les arbres, ni un corps impalpable comme l'air, les *jinn* et les anges. Dieu existe, Il n'a de ressemblance avec rien de ce monde, Il est comme Il nous l'a appris à propos de Lui-même dans Son Livre qui ne comporte pas de contradiction : ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit.** »

Quoi que tu imagines en ton esprit, Dieu n'est pas ainsi, c'est-à-dire qu'Il n'a pas de ressemblance avec tout ce que tu peux imaginer. Il n'est pas concevable par l'imagination,

^١ سورة الفتح/١٣.

^٢ سورة آل عمران/١١٦.

il est impossible de se Le représenter dans l'esprit. La limite de notre connaissance de Dieu, c'est la certitude que Son existence, est sans comment et sans endroit, c'est-à-dire le summum auquel peut aboutir la connaissance de l'homme à propos de Dieu, c'est d'avoir la croyance qu'Il existe, et qu'Il n'a aucune ressemblance avec tout ce qui entre en existence, qu'Il a des attributs de perfection dignes de Lui, qui n'ont pas de ressemblance avec les attributs de Ses créatures, sans que Dieu ne soit dans l'une des six directions, sans qu'Il ne soit dans l'un des endroits, c'est cela la signification de la croyance en Dieu.

Quant à la croyance au Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, chers bien-aimés, elle signifie que la personne ait la croyance catégorique, qui n'est entachée d'aucun doute, que مُحَمَّدٌ *Mouhammad* صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ est le Messenger de Dieu, qu'il a été envoyé de la part de Dieu, et qu'il a été véridique en tout ce qu'il a transmis de la part de Dieu : que ce soit ce qui concerne les jugements de permission ou d'interdiction, les nouvelles des communautés antérieures ou les sujets comme l'existence dans la tombe entre la mort et la résurrection – *al-barzakh*– ou comme l'au-delà –*al-akhirah*–, et donc qu'il ne se trompe en rien de tout cela. Dieu l'a confirmé par des miracles éclatants, qui prouvent de façon catégorique sa véracité. Son Seigneur l'a embelli par la véracité, l'honnêteté, la préservation et la chasteté, tout comme la totalité de ses frères prophètes et messagers. Il ne provient de lui aucune mécréance, ni avant de recevoir sa mission de prophète, ni après. Il ne se produit de sa part aucun grand péché ni aucun acte d'indécence qui indiquerait une bassesse de caractère ou quelque chose de vil.

Il a appelé les gens à la religion de l'Islam, qui est la religion de tous les prophètes, la religion que Dieu agrée pour tous Ses esclaves et qu'Il nous a ordonné de suivre. C'est la religion grâce à laquelle, si quelqu'un meurt en étant musulman, il entrera nécessairement au Paradis, même s'il doit auparavant passer par l'enfer en raison de ses péchés si Dieu ne Lui pardonne pas. C'est la religion telle que, si quelqu'un en prenait une autre, elle ne serait pas acceptée de sa part, mais il serait plutôt dans l'au-delà au nombre des déçus et des perdants. Il n'y a pas de voie pour être sauvé du châtement éternel dans l'enfer si ce n'est en croyant en Dieu et en Son messager, car Dieu dit : ce qui signifie : « **Si quelqu'un ne croit pas en Dieu et en Son Messager, alors certes, Nous avons réservé pour les mécréants le feu de l'enfer.** »

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا

^{٥٦} سُورَةُ الْأَحْزَابِ/٥٦.

إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ
شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى
النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝﴾^١، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ
لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا
هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَآمِنِ رَوْعَاتِنَا وَآكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا
شَرَّ مَا نَتَخَوُّهُ. اللَّهُمَّ اجْزِ عَنَّا مَشَاجِحَنَا وَلَا سِيَمَا الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَرِيِّ خَيْرًا. رَبِّ اغْفِرْ لَنَا
وَلَهُمْ وَانْفَعْنَا بِنَا وَانْفَعْنَا بِهِمْ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ
وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَأَتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^١ سُورَةُ الْحَجِّ ١-٢.